بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ مصطفى بن العدوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد

فهذا كتاب الجامع الصحيح في شمائل الرسول ﷺ جمعه وقام بترتيبه ووضع عناوينه وتخريج أحاديثه والحكم عليها بما تستحق صحة أو غير ذلك، أخي في الله الشيخ/ السيد حمودة -حفظه الله-.

وقد راجعت معه عمله فألفيته، ولله الحمد نافعًا ومفيدًا أسأل الله أن يبارك فيه ويحفظه، وإن كان أخي -حفظه الله- قد استرسل في مسائل وأمور كان يمكنه الاختصار فيها إذ محلها محلٌ آخر غير أبواب الشمائل، ولكن قد يغتفر ذلك لكونها شروح لأحاديث رسول الله ﷺ، وقد ناقشته في ذلك فأفاد أنه تأسى بعدد من أهل العلم في ذلك.

هذا، وكما أسلفت فقد نظرت في تحقيقات أخي للأحاديث واللآثار وأحكامه عليها فوجدتها موفقةً، نافعةً وليس لي ملحظ إلا ما ذُكر.

هذا، وأسأل الله أن يوفق أخي الشيخ/ السيد حمودة -حفظه الله- لمواصلة طلب العلم الشرعي والدعوة إلى الله، وجزاه الله خيرًا على ما يقوم به في هذا

الصدد، وأسأل الله له مزيدًا من التوفيق والسداد وأرجو الله أن يكون كتابه مرجعًا في بابه.

وصلِ اللهم على سيدنا محمد وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الله / مصطفى بن العدوي

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧١،٧٠].

«وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان مناديًا، وإلى دار السلام داعيًا، وللخليقة هاديًا، ولكتابه تاليًا، وفي مرضاته ساعيًا، وبالمعروف آمرًا، وعن المنكر ناهيًا، أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أَقْوَم الطرق، وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته ومحبته وتعزيره وتوقيره والقيام بحقوقه، وسد إلى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه، فلو أتوا من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين، وعلى منهاجه وطريقته من السالكين؛ فسبحان من شرح له صدره، ووضع عنه وِزره، ورفع له ذِكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره. فدعا إلى الله وإلى جنته سرًّا وجهارًا وأذَّن بذلك بين أظهر الأمة ليلًا ونهارًا إلى أن طلع فجر الإسلام، وأشرقت شمس الإيمان،

وعلت كلمة الرحمن، وبطلت دعوة الشيطان، وأضاءت بنور رسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألفت به القلوب بعد تفرقها وشتاتها. فأشرق وجه الدهر حُسنًا، وأصبح الظلام ضياءًا، واهتدى كل حيران.

فلما كمل الله به دينه، وأتم به نعمته، ونشر به على الخلائق رحمته، فبلَّغ رسالات ربه، ونصح عباده، وجاهد في الله حق جهاده؛ خَيَّره بين المقام في الدنيا وبين لقائه والقدوم عليه، فاختار لقاء ربه؛ محبة له وشوقًا إليه فاستأثر به، ونقله إلى الرفيق الأعلى، والمحل الأرفع الأسنى، وقد ترك أمته على الواضحة الغراء، والمحجة البيضاء، فسلك أصحابه وأتباعه على أثره إلى جنات النعيم، وعَدَلَ الراغبون عن هديه إلى طرق الجحيم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال:٤٢]. فصلى الله وملائكته وأنبياؤه ورسله وعباده المؤمنون عليه كما وَحَّدَ الله وعَبَدَه، وعَرَّفَنا به ودعا إليه»[(١)].

أما بعد:

فإن الحديث عن نبينا محمد ﷺ لاينقطع ولا ينتهي؛ فقد جمع الله له من الصفات الخِلْقية والخُلُقية ما يجعل الصحف تطوى، والمداد والأقلام تنفد، ولم تُوَفِّه حقه من الوصف والبيان؛ لجميل خصاله، وكريم فعاله، وحسن سجاياه، ويكفي في ذلك أن الله زكاه إجمالاً وتفصيلاً.

فزكَّاه في عقله؛ فقال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢].

وزكَّاه في صدقه؛ فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[النجم: ٣] .

وزكَّاه في صدره؛ فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١].

وزكَّاه في فؤاده؛ فقال سبحانه: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] .

---

(١) ابن القيم في «حادي الأرواح»(١٢).

وزكَّاه في ذِكره؛ فقال سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤].

وزكَّاه في طهره؛ فقال سبحانه: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح:٢].

وزكَّاه في علمه؛ فقال سبحانه: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥] .

وزكَّاه في حلمه؛ فقال سبحانه: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨]

وزكَّاه كلَّه؛ فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

❑ فبعد هذا الوصف العظيم من رب العالمين لنبيّنا الكريم محمد ﷺ أسطر في هذا الكتاب للقارئ الكريم الأدلة من كتاب ربنا ﷻ ومن الأحاديث الصحيحة على الصفات الخِلْقِيّة لنبينا محمد ﷺ، كـ: لونه، وشعره، وجسمه، وطوله، حتى إذا رآه رجل في منامه على الوصف المذكور تأكد أنه رآه حقًّا؛ لأن الشيطان لا يتمثل به ﷺ في وصفه الحقيقي، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي»[(١)].

أما إذا رأى النائم رجلاً بغير ما ذُكر من أوصاف فليعلم أن هذا ليس بالنبي محمد ﷺ وإن جاء اسمه مصرحًا في المنام، والله تعالى أعلم.

❑ وكذا أوصاف النبي ﷺ الخُلُقِيّة المتمثلة في: تواضعه، وعلمه، وحلمه، وعفوه، وكرمه، وشجاعته، وحيائه، فالنبي ﷺ هو المثل الأعلى في الأخلاق، فعلا ﷺ بخلقه العظيم على جميع الخلق، وفاق الأولين والآخرين، وكان خلقه عظيمًا إذ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وقد ذكرتُ الأخلاق النبوية؛ لأنه ﷺ نعم الأسوة والقدوة في ذلك قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]. ولحَمْل كل مسلم على اكتسابها والتجمل والتحلي بها؛ فهي

---

(١) البخاري (١١٠)، ومسلم (٢٢٦٦).

خير من اكتساب الذهب والفضة، ويشرف بهذه الأخلاق ويعلو بها بعد أن عرف صاحبها ﷺ، ويقوى الإيمان به نبيًا ورسولًا تجب طاعته ومتابعته وتعظيمه وتوقيره، والنصح له، والاقتداء به، ومحبته وآل بيته وأصحابه، والصلاة عليه ﷺ.

❑ وذكرتُ ما يتعلق بالنبي من ذكر دوابه وما كان يلبسه من ثياب ودرع ويجلس عليه من فراش وكرسي وذكر حربته وعصاه ومتممات هذه الأبواب.

وذكرتُ ذلك لأمور منها:

١- اقتداءً بأئمة هذا الشأن في التصنيف كالترمذي في شمائله وأبي الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وابن كثير في شمائل الرسول وغيرهم وما انتقد أحد عليهم هذا.

٢- أن محل ذكر هذه الأشياء هذا الموضع وإلا فأين تذكر من أبواب العلم.

٣- تعريف الشمائل في اللغة الطَّبْع والخُلُق[١] وقال الشيخ علي نايف: وهي الخصال الحسنة والطبائع الحسنة في السيرة، فهي التي تتعلَّق بصفات النبي ﷺ الباطنة والظاهرة، ومنها دوابه وسيوفه وأحواله الحياتية من شرابه وطعامه ومن أخلاقه تواضعه وحلمه وصدقه وشجاعته[٢].

قلت: فإن كتب الشمائل تذكر كثيراً من الأمور الملحقة بالنبي ﷺ، يذكرون فيها نعل النبي ﷺ، ودوابه، وسيوفه، ودروعه، وكل شيء متصل بالنبي ﷺ، وصنف العلماء ذلك؟ لأن هذا مقام مهم وقدر عظيم لابد أن نعرف قدره وأن ننتبه له[٣].

والذي حملني على الكتابة في هذا الموضوع أهميته وتعريف الناس بالنبي ورجاء أن أحشر مع النبي ﷺ وتحقيقي لشمائل الترمذي وابن كثير وشمائل البغوي ولكن لم أتمه بعد فانتقيت الصحيح في ذلك.

---

(١) انظر لسان العرب والقاموس المحيط(شمل).

(٢) موسوعة البحوث والمقالات العلمية (٢).

(٣) انظر باب الشمائل ولواحق الباب في كنز العمال وغيرها من كتب الشمائل.

❑ ومن فوائد وأهمية الشمائل:

١- معرفة الشمائل المحمدية وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ﷺ، وذلك وسيلة إلى تعظيم شريعته، واحترامها، وأيضًا وسيلة إلى العمل بها، ونشرها بين الناس فيه خدمة عظيمة له ﷺ.

٢- معرفة الشمائل سبب لمعرفة حسنه وإحسانه ﷺ، وذلك داع إلى محبته، ومحبته ﷺ من الإيمان.

❑ عملي في الكتاب يتلخص في الآتي:

١- ذكْر مقدمة للكتاب تبين أهميته.

٢- ذكْر الأدلة على كل موضوع من القرآن والأحاديث الصحيحة.

٣- إن كان الحديث في «الصحيحين» فلا أعزو إلى غيرهما.

٤- ذكْر ما صححته في «شمائل الترمذي»، وابن كثير، ولا أتوسع في ذكر التخريج لذكري التخريج موسعًا هناك.

٥- الرقم الذي أعزو إليه في «شمائل الترمذي» لطبعة مكتبتا (عباد الرحمن والعلوم والحكم المصريتان)، و«شمائل ابن كثير» (لمكتبة فياض).

٦- ذكر ما يتعلق بالموضوع من «أخلاق النبي» لأبي الشيخ الأصبهاني وهو قليل، واستفدت من عدة كتب منها: «هذا الحبيب يا محب»، للشيخ أبي بكر الجزائري وغيرها مما أُلف في هذا الصدد.

٧- شرح غريب الحديث عقب ذكر الحديث مباشرة، وإن طال المتن فأذكره في الحاشية واعتمدت في ذلك على: كتب اللغة، والمعاجم، وغريب الحديث.

٨- ذكر بعض أقوال أهل العلم في شرحات الحديث الخاصة بالموضوع.

❑ وختامًا فإني أشكر ربي ﷻ على ما وفقني إليه في هذا الكتاب؛ فهو صاحب الفضل والجود والكرم والتوفيق، وأسأله سبحانه المزيد من فضله، ونعمه

الظاهرة والباطنة، ودوام ستره علينا في الدارين، وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

❑ ثم أشكر شيخي المبارك العالم الجليل/ مصطفى بن العدوي - حفظه الله - على ما بذله معي من جهد ووقت في مراجعة هذا الكتاب، فالله أسأل أن يكافئه بما هو أهله، وأن يبارك فيه وفي دعوته وأهله وماله، وأن يجمعنا وإياه مع نبينا محمد ﷺ.

ثم نهيب بإخواننا الفضلاء والعلماء الأجلاء! إن وجدوا صوابًا فليدعوا لكاتبه ومن شارك في إخراجه ومُطَالِعِه، وإذا وجدوا غير ذلك فلا يترددوا في إبداء النصح؛ فالدين النصيحة، وكما قال القائل:

إن تجـد عيبًـا فـسُدَّ الخلـلا ... فَجَـلَّ مَـن لا عيـب فيـه وعـلا

❑ ثم أسأله سبحانه أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ويجعله لوجهه خالصًا، ولا يجعل لأحد فيه شيئًا، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو عبد الله السيد بن حمودة

مصر - الشرقية - الزقازيق - كفر الحمام